الكتابات التاريخية المعاصرة ودورها في صون الوطنيّة الجزائرية "كتابات أحمد توفيق المدني أنموذجا "

Contemporary historical writings and their role in preserving Algerian nationalism, “the writings of Ahmed Tawfiq al- Madani model”

د.العربي عمر

المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة–larbi.omar@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2023/01/ 18 **تاريخ القبول**: 2023/05/ 16 **تاريخ النشر**: 2023/07/ 10

ملخص:

لا طالما كان هناك ارتباط بين التاريخ وبناء الوطنية الجزائرية . فالتاريخ يعتبر بمثابة الدعامة التي يستند عليها الوطن و أبناؤه و إن الكتابات التاريخية المعاصرة بمضامينها و أهدافها تمثل أداة فعالة في بناء وحدة وطنية قوية ، و الرد على كل الادعاءات المتضمنة في الكتابات الاستعمارية التي غالبا ما كانت تحمل في ثناياها بذور التفرقة و التضليل و الزيف. كما أن إدعاءات و مغالطات الكتابات الفرنسية أدّت إلى ظهور مؤرخين جزائريين للردّ على زيف الكتابات الاستعمارية .

و"أحمد توفيق المدني" يعتبر من أبرز المؤرخين الذين وقفوا بالمرصاد لكل ما من شأنه أن يهدّد الوحدة الوطنية الجزائرية ومقوماتها الأساسية. و كتاباته حول الجزائر خير دليل على وطنية الرجل و استماتته في الدفاع عن الوحدة الوطنية و صون مقوماتها و ركائزها الأساسية.

الكلمات الدالة: التاريخ، الوحدة الوطنية، الكتابات التاريخية، أحمد توفيق المدني.

Abstract:

Not as long as there is a connection between history and the building of Algerian nationalism . History is considered the pillar on which the nation and its children are based. The historical writings of the contemporary with their contents and goal represent an effective tool in building a strong national unity. And responding to all the allegations contained in the colonial writing that often it did not carry within it the seeds of discrimination. Misinformation and falschood. The allegations and fallacies of the French writings have producced historians for us to respond to the falsehood of the colonial writings.

And "Ahmed Tawfiq Al-Madani" is considered one of the most prominent historians who stood on the lookout for everything that would threaten the Algerian national unity and its basic components. And his writing about Algeria are the best evidence of the man's patriotism and his determination to defend and preserve national unity its basic components and pillars.

Keywords: History, national unity, historical writing, Ahmed Tawfiq Al-Madani.

1. مقدمة:

إن الكتابة التاريخية لا تخلوا من المزالق ، لذلك وجب على المؤرخ أن يحتاط و يتسلّح بدرع الموضوعية وذلك تجنّبا لأي انفلات أو تناسي قد ينساق من ورائه الباحث و المؤرخ لمتاهات تُضفي عدّة نقائص على عمله. بل بإمكانها أن تُجرّده من رداء الموضوعية، ونحن أمام قضية جوهرية تتعلق ببناء الوطنية الجزائرية خلال زمن الاحتلال الفرنسي وتدخل في سياق تاريخي يخضع لعدّة معطيات و يتأرجح بين عدة تجاذبات، خاصةً وأن الوطنية الجزائرية وبناؤها كان مرتبطا بفترة استعمارية ميّزتها ممارسات قلّما نجدها في سياسات و أساليب الاستعمار الحديث والمعاصر.

إذا فبناء الوطنية الجزائرية في سياقها التاريخي و تحت تأثير الاستعمار حتما سيقودنا إلى التفتيش بين صفحات التاريخ عن الجذور الأولى لهذه الوطنيّة ، ومن أين استمدّت ركائزها و دعائمها في ظل تنامي سياسة استعمارية رامية إلى إذابة كيان الدولة الجزائرية في بوتقة فرنسية ، فالمشروع الاستعماري كان يستهدف الوطنية الجزائرية وصدور قانون إلحاق الجزائر بفرنسا لهو أكبر دليل على نوايا فرنسا بإذابة كيان الدولة الجزائرية ومحو وجودها التاريخي و امتدادها الحضاري .

و من المؤكد أن المشروع الفرنسي كان واضح و مكشوف لذلك كان الرد الجزائري متجسد في عدة مظاهر أبرزها الكتابات التاريخية الجزائرية المعاصرة، و على رأسها كتابات احمد توفيق المدني .

و من خلال هذا نجد أنفسنا على أعتاب الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت الكتابات التاريخية المعاصرة في صون الهوية الوطنية ؟ و ما الدور الذي لعبه أحمد توفيق المدني في بعث كتابات تاريخية وطنية و الدفاع عن ركائز و مقومات الوطنية الجزائرية ؟

2. الوطنية الجزائرية من خلال الكتابات التاريخية المعاصرة

إن للأمم و الشعوب محطات منيرة في ماضيها، تعود إليها من حين للأخر لتذكير أو لتنظر إلى تاريخها بعين الحاضر و لتستثمر في بناء مستقبلها، على نهج قويم فتحافظ بذلك على ذاكرتها الجماعية.(1)

و تُعتبر الكتابات التاريخية المعاصرة بمثابة المرآة العاكسة لواقع الجزائر و الجزائريين ، و إن هذه الكتابات ترمي في أساسها إلى بعث تاريخ أمجاد الأمة الجزائرية ، التي وقفت شامخة أمام أعتى استعمار عرفته الحقبة الحديثة والمعاصرة. ولا يخفى على أحد أن السياسة الفرنسية كانت مُتّجهة و منذ الوهلة الأولى إلى بسط نفوذها الاستعماري وإلحاق الجزائر بفرنسا ، و هذا الإلحاق سوف يُؤدي حتما إلى إذابة الكيان الجزائري الضارب في امتداد التاريخ و جذوره .

هذا ما أنتج لنا مؤرخين جزائريين كانت لهم السابقة في تقديم كتابات تاريخية تتمحور في أساسها على الوطنية الجزائرية و امتدادها التاريخي، وحاول أصحاب هذه الكتابات الوقوف بالمرصاد للكتابات الفرنسية التي ميّزتها إيديولوجية استعمارية راميةً لاستهداف الوطنية الجزائرية وتاريخها الضارب في القِدم.(2)

و مِن المؤكَّد أن الشعب الجزائري رفض كل ما هو فرنسيّ و عبَّر عن رفضه من خلال المقاومة التي أبداها وأبان من خلالها عن رفضه المُطلق لفرنسا و مشاريعها و حافظ على كينونته و استمراره. و قد كانت بواعث الوطنيّة الجزائرية متجذِّرة في نفوس كل الجزائريين، و كانت هذه الأخيرة محمولة على ظهر كل فردٍ جزائري، و منه فهي مستمرة باستمراره و جارية بجريانه و إذا ما سقطت حتما ستجد من يحملها وينصرها و يدافع عن استمراريتها. غير أن المقاومة المسلّحة و السياسية لم تكونا كافيتين لصون الوطنية الجزائرية، ومن ثمّ كانت الكتابات التاريخية المعاصرة بمثابة حلقة وصل ساهمت في تأصيل هذه الوطنيّة.

و إنّ الكتابة التاريخية الجزائرية المُعاصرة سارت في خط موازي مع النشاط السياسي الذي لاحت أولى بوادره مع مطلع القرن 20 م، غير أنّ ما يهمّنا في هذا الإطار هو الكتابات التاريخية المُعاصرة التي تكشف لنا الظروف السائدة وأعمال الناس وتصرفاتهم و تطوّر الأحداث تزامنا مع تطور الماضي ، لأن فهم الماضي هو خير وسيلة لفهم الحاضر، و يسعى التاريخ لربط الماضي بالحاضر وتوضيح الصِلة بين حياة الأمة في ماضيها و حاضرها و في جميع نواحيها السياسيّة و الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية.(3)

و إن الكتابات التاريخية الجزائرية كانت تحمل مغزيين ، الأول تمثّل في كتابة تاريخ الجزائر و الحفاظ على ماضيها العريق و بناء أسس الحاضر الذي يرتكز على الماضي في انطلاقته. أما المغزى الثاني فهو التصدّي للمشروع الفرنسي الرامي إلى السطو على تاريخ الجزائر، و المقصود بالسطو على التاريخ هو تجريد الشعب الجزائري من

ذاكرته عن طريق تحريف و تزييف و تشويه ماضيه، حتى تفقد الأجيال الناشئة مرجعياتها الأصيلة، بل أكثر من ذلك عمقها التاريخي الذي هو مصدر اعتزاز كل الشعوب لاسيما منها تلك التي قاومت الاستعمار. (4)

و بالتالي فإن الوطنية الجزائرية كانت ضمن محاور و اهتمامات المؤرخين الجزائريين، خاصة بعدما بلغ السطو التاريخي مبلغًا خطيرًا، إذ أقدمت فرنسا إلى سلخ الشعوب –التي احتلتها –من ذاكرتها وتاريخها واعتبرت أنه لا تاريخ إلا تاريخ الدولة المحتلّة–فرنسا– ولا وجود لمؤسسات إلا مؤسساتها، ولا وجود لشعب غير الأوروبيين. (5)

و إن الكتابات التاريخية الجزائرية المعاصرة في تناولها للوطنية الجزائرية انطلقت من عدّة أُسس :

1.2. التاريخ و السيادة الوطنية :

فالتاريخ جزء من السيادة، هذا المبدأ لا يقبل النقاش، لأنه حق طبيعي تشترك فيه جميع الشعوب، والواقع يُثبت أن تغييب تاريخ الشعوب ما هو إلا حكم بالموت على هذه الشعوب، لذلك كانت فرنسا الاستعمارية تنتهج سياسة تغييب تاريخ الجزائر، و سنّت لهذا الغرض ترسانة من القوانين تسمح لها بتدوين تاريخ الشعوب التي كانت خاضعة لها استعماريًا.

و هذا ما يعني أن فرنسا أقدمت على إعلان حرب على التاريخ الجزائري بجميع مراحله، خاصةً مرحلتي الاحتلال الفرنسي (1830– 1954) و الثورة التحريرية (1954– 1962). (6)

و إنّ الكتابات التاريخية ذات البُعد الوطني لم تكن وليدة الحركة الوطنية وتطورها أو اندلا ع الثورة والأحداث التي رافقتها،إنّ الوطنية الجزائرية كنا نلمسها منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، و حمدان بن عثمان خوجة من خلال كتابه المرآة، جسّد لنا وطنيّته و التي كثيرا ما نُصادفها بين أسطر كتابه المرآة. وحتى في خطابه للفرنسيين انطلق من أسس وطنية، و هذا ما يظهر في قوله:« ...لا يمكن للحكومة وللأمة الفرنسية أن تنكر عنهم وطنيتهم وغيرتهم » .(7)

و إنّ حمدان بن عثمان خوجة من خلال كتابه يُقدّم مرافعة أمام البرلمان و الحكومة الفرنسيّة مبرزًا ذلك البعد التاريخي للجزائر، و مُدافعًا عن مقوّمات الأمة الجزائرية. فحمدان خوجة انطلق من فكر سياسي صاغه بواسطة تقرير عام عن وضع الجزائر لنجد في هذا التقرير كتابة تاريخية كان لها السبق في بعث أسس وطنية جزائرية.

2.2 التاريخ و البعد الحضاري:

إنّ الكتابات التاريخية الجزائرية خاصة تلك التي واكبت فترة الاحتلال ، أولت أهميّة بالغة لعنصر التاريخ وبُعدِه الحضاري. وإنّ الكتابات المعاصرة لا تتوقف على فترة محصورة ، بل بحثت في ركح الماضي المتعلق بتاريخ وحضارة

الجزائر، واستقت منه و وضعته كأساس تنطلق منه في التأسيس لكتابات وطنية تحمل بعدا حضاريا لماضي وحاضر الجزائر. فتاريخ الجزائر قبل العدوان الفرنسي عليها أخذ حظا وافرًا من الدراسة.(8)

و هذا ما ساعد على ربط حلقات سلسلة الحِقب التاريخية المتوالية على الجزائر، ففقدان حلقة من شأنه أن يؤدي إلى بتر جزء من ماضي الأمم أو تشويه تاريخها و انتمائها الحضاري، و لقد أثار بعض مؤرخي الجزائر العودة إلى الماضي الحضاري للجزائر و التفتيش بين جوانب التاريخ عن أصل تسمية الجزائر و امتدادها الحضاري. و من بين المؤرخين الذين ساهموا بكتاباتهم في مجال الامتداد التاريخي و الحضاري للجزائر نذكر "عبد الرحمان الجيلالي"وكتابه تاريخ المدن الثلاثة–الجزائر، المدية، و مليانة، في موسمها الألفي– كان سابقة في البحث عن الجذور والفصول التاريخية و الحضارية للجزائر.

إذًا فالبعد الحضاري شكّل دعامة أساسية في بعث وطنية جزائرية رغم أنّ الخطاب الكولونيالي كان متجهًا إلى استهداف تاريخ الجزائر و بعدها الحضاري.(9)

فالطرح الكولونيالي التقى مع الرؤية الرومانية في زاوية ضيّقة، فمنذ سنة 46 ق.م إلى حدود 1962م واجهت الجزائر عدة حملات استعمارية لكنها وقفت بالمرصاد لها، و أبانت عن قدرة عظيمة في الحفاظ على كيانها واستمراريتها. فبعدما تخلصت من هيمنة الاحتلال الروماني الذي مثّل أبشع صور الاحتلال عاد هذا النموذج وتجسّد في الاحتلال الفرنسي، غير أنّ الاحتلال الفرنسي استهدف الأرض و السكان و القيم الحضارية للجزائر وركّز على البعد التاريخي و الامتداد الحضاري، و حاول أن يجتثّ تاريخ وحضارة الجزائر من خلال العمل على تشويه تاريخ الجزائر و إفراغ ماضيها من البعد الحضاري.

هذا ما أنتج لنا كتابات للرد على الطرح الفرنسي و تفنيد ما ذهب إليه الفرنسيون، فنجد في كتابات "مبارك الميلي" عودة إلى تاريخ و ماضي الجزائر، و كتابه تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، يمثّل التفاتة تاريخية مميّزة حيث وقف على الامتداد التاريخي و الحضاري للجزائر التي كانت تعرف بنوميديا. (10)

كما أن "أحمد توفيق المدني" من خلال كتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، أعطى بعد للوطنية الجزائرية في تلك الفترة، أبان من خلالها عن رفض الخضوع لأي محتل و مجابهته من أجل الانعتاق من سيطرة الغير. كما أن كتابات "أبو القاسم سعد الله" مثّلت أيضا ردًا على الطرح الفرنسي، و أعطت صورة واضحة عن الوطنية الجزائرية التي طالما لمسناها في كتاباته. و هو من قال :« ولكننا من جهة أخرى نحس أن علينا مسؤولية إنسانية نحو بلداننا في هذه المرحلة التاريخية التي تقف فاصلاً بين الاستعمار و التحرر و بين العبودية و الحرية ».(11)

إذا فالكتابات التاريخية المعاصرة أبانت في جوهرها عن مدى انسياقها إلى تبني و طرح الأفكار الوطنية التي كانت ترمي من ورائها إلى بعث و تبنّي وطنية جزائرية خالصة بعيدة عن أي تجاذبات و تأثيرات أخرى.

3.2 . مجابهة الفكر الاستعماري:

إنّ الكتابات التاريخية المعاصرة إنّما انطلقت من خلفيات و دوافع كان للاستعمار الفرنسي و سياسته الأثر الأكبر فيها، فغالبا ما تمحورت كتابات المؤرخين الجزائريين حول السياسة الفرنسية و جرائمها .

و حاولت كشفها و التصدي لمختلف المشاريع الهادفة إلى ضرب الوطنية الجزائرية ،لذلك نجد الكتابات التاريخية الجزائرية في مضامينها تمثل ردا على المشاريع الفرنسة ، وسياساتها التعسفية و تحمل في نفس الوقت مشروعا وطني مجردا عن الميولات أو التبعية للأخر ، و هذا ما يشير إليه "محمد قنانش "الذي يرى إن هناك تعارض كبير بين الاستعمار الفرنسي و الوطنية الجزائرية . و الكتابات التاريخية قد تكون كفيلة ليس في أغلب الأحيان و لكن في بعض الأحيان في مجابهة الاستعمار، وصون الوطنية الجزائرية وإعطائها صورة حقيقية.

و إن كتابة تاريخ الجزائر لم يكن بالأمر الهين نظرا لتلك العقبات التي تعترض المؤرخ .فتاريخ الحركة الوطنية الثورية أغلب ما كتب عنها بأقلام استعمارية عدائية ، و ما بقي شُوِّه بأقلام خصومها .[12]

و الهدف من وراء هذا تعطيل أي نشاط سياسي جزائري يرمي إلى تحقيق آمال الشعب الجزائري و بعث وطنية جزائرية خالصة، و لقد واجهت الكتابة التاريخية التي لها علاقة بالوطنية الجزائرية حملة من التحديات و العراقيل خاصة مع مطلع القرن 20 م و إلى غاية الثورة التحريرية .

فقد سعى المستعمر من خلال أذنابه الجديدة للقضاء على أي كتابة تاريخية وطنية أو حتى محاولة الكتابة وعمل على محوها من الوجود وهذا حتما سوف يؤدي بطريقة تلقائية إلى زعزعة أركان الأمة الجزائرية و إضعافها ومن القضايا التي يجب أن نقف عندها أنّ قلة من المؤرخين من استطاع أن يسجّل بطولات الجزائريين، بل لم يخطر ببالهم ذلك نظرًا للظروف السائدة و ما سُلّط عليهم، و هذا ما أفرز لنا كتابات تتعلّق بتاريخ الجزائر عمومًا وبتاريخ الحركة الوطنية خصوصًا، وتراوحت بين الجانب السياسي و الحضاري و التاريخي للشعب الجزائري، غير أنها لم تستطع أن تُلمّ بكامل الجوانب المتعلقة بنضال الجزائريين في سبيل استرجاع سيادتهم في إطار دولة جزائرية متكاملة الأُطر.

ولقد ساهمت الكتابات التاريخية المعاصرة في التصدي لمزاعم الكتابات التاريخية الفرنسية التي كانت تخدم أغراضا استعمارية، فهذه الكتابات الاستعمارية الفرنسية عملت على قلب الحقائق و تبرير الاستعمار وتقديم صورة أبشع ما تكون عن الجزائريين.(13)

غير أن بعض الجزائريين من خلال كتاباتهم أبانوا على شجاعة الرد و التصدي، فقد كان "مصالي الحاج" من خلال جريدة الأمة يكشف النوايا الاستعمارية و يعارض طرحهم و أفكارهم المتعلقة بتاريخ الجزائر و كان يُجاهِر بأفكاره المعارضة و المنتقدة، و هذا ما جعل السلطات الفرنسية تعمد إلى الزج به في سجونها لإسكات صوته والتخلص من انتقاداته اللاذعة .(14)

إن "مصالي" لم يكن مؤرخا بل سياسيا رأى في الكتابة نافذة يلقي من خلالها أفكاره غير أن هذه الأفكار دوّنها التاريخ وكُتبت في صفحاته، و نفس الشيء نجده عند رجال جمعية علماء المسلمين فكان "الإبراهيمي" و"ابن باديس" من خلال كتاباتهم في تلك الفترة بمثابة لسان حال الأمة الجزائرية وما تعانيه من تغييب لتاريخها وحضارتها وقيمها. ومنه كانت كتابات "ابن باديس" ناقدة و مدافعة عن كتابات آمال وتطلعات الشعب الجزائري، ولكنها كانت أيضا زادًا و فخرًا تاريخيًا. ساهمت في حماية و صيانة الوطنية الجزائرية من الأخطار والخطوب التي طالما اعترضتها .(15)

3. دعائم الوطنية الجزائرية من خلال الكتابات التاريخية المعاصرة

استندت الكتابات التاريخية على عدة دعائم في تناولها للوطنية الجزائرية، و هذه الوطنية ما كانت لتكون لولا هذه الدعائم و التي نذكر من بينها:

1.3. الوحدة الوطنية:

تمثل الوحدة الوطنية عاملا مهما و أساسا متين من أسس بقاء كيان و استمرار الدول وإثبات وجودهم التاريخي و الحضاري ، وقد عمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر على تحطيم وتبديد بواعث الوحدة الوطنية من خلال خلق النعرات وتفريق الصفوف، وصخّر لذلك كل أجهزته وأعد لهذا الغرض قوانين و مشاريع بغية تحطيم الأمة الجزائرية ووحدتها الوطنيّة، وتشتيتها إلى عصبيات وعرقيات يصارع بعضها البعض. و تفرّق بينها أسباب التناحر والعداء، و قد سطرت فرنسا لتحقيق هذه الغاية مشاريع عدة و محاولات ومآمرات تصب في قالب واحد و هو إسقاط الوحدة الوطنية لأنها بكل اختصار الحاجز المنيع أمام أي انتهاك لحرمة الوطن، وهذا ما أفرز لنا

كتابات تاريخية معاصرة كان هدفها الأسمى إعادة التفكير في مقوّمات وحدتنا الوطنيّة واستدعائها من جديد إلى بؤرة الشعور الجماعي للأفراد، و الذي من شأنه أن يكون كفيلا بضمان استمرارها في نفوس الجزائريين وأرواحهم.

و كانت فرنسا بشعاراتها المخادعة و المظلّلة تنادي " الحرية...المساواة...الإيخاء" لكن في الحقيقة كانت تهدف إلى السيطرة على البلدان و خلق الفرقة بين شعوبها و طوائفها و هذا ما حدث في الجزائر.[16]

2.3. الوحدة الدينية:

الدين كان عاملا أساسيا في الارتباط بالوطنية الجزائرية و هذا ما جعله محور اهتمام الكتابات التاريخية المعاصرة و قد خُصّص له حيّز في هذه الكتابات لأن الإسلام يُمثّل المُقوّم الأول للشخصية الوطنية الجزائرية، وإن هذا المقوّم يعود في تاريخه إلى 14 قرن، دخل من خلالها إلى أعماق الأمة الجزائرية، إذًا الإسلام كان دائمًا خلال هذا المسار التاريخي الطويل هو مظهر هذه الأمة و لباسها و هويّتها التي تتمظهر بها بين الأمم، و لأجل الحفاظ على هذه الهوية الوطنية ظل المجتمع الجزائري يقاوم خلال هذا المسار الطويل.

لذلك فإن الإسلام يُعتبر عامل الوحدة الوطنية الأول، و هذا ما أشارت إليه جل الكتابات التاريخية المعاصرة فقد ارتبط الجانب الديني بالمقاومة الشعبية المسلّحة و بالمقاومة السياسية، فالإسلام يملك من أسباب الجمع والتوثيق بين الأفراد و الرصيد الأعظم، فتعاليمه كلها تدور حول التعاون و التآزر والتناصر و الأخوّة المتبادلة بين أفراد المجتمع الجزائري. تلك القيم من شأنها أن تزيد في ارتباط الجزائريين ببعضهم البعض وتدعم تناغمهم وتعاونهم على النهوض بوطنهم وحماية مقوّمات شخصيتهم الدينية.[17]

و إنّ الكتابات التاريخية الجزائرية المعاصرة لا تكاد تخلوا من الإشارة إلى دور الجانب الديني في بعث وطنية جزائرية خالصة .

هذا ما جعل ابن باديس يربط وطنية الجزائريين بالدين الإسلامي، إذ يقول: « ... إننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها، عن علم وبصيرة و التمسّك بها هو مناسب لفطرتنا و تربيتنا الدينية على غيرها... ».[18]

إذا فالدين الإسلامي من خلال أغلب الكتابات التاريخية يعتبر دعامة و ركيزة أساسية في الوحدة الوطنية الجزائرية. وغالبا ما استهدفت فرنسا هذه الدعامة و حاولت كسرها منذ الاحتلال، و كان الجنرال" دي بورمون "السباق لذلك . من خلال ما أقدم عليه من انتهاكات للمساجد و الزوايا و الكتاتيب وأبعاد للعلماء و رجال الدين ، ولقد خلدت بعض الكتابات المعاصرة للحملة ذلك و أوردت ما قامت به الجيوش الفرنسية من تجاوزات . رغم أن معاهدة الاستسلام نصت على قداسة و حرمة أماكن العبادة وكل ما يتعلق بها. [19]

كما أن حمدان بن عثمان خوجة كان ممّن تفطّنوا للمشروع الفرنسي الرامي لضرب الجزائر ليس فكريًا فحسب وإنّما دينيًا أيضا، و هذا ما أورده لنا في كتابه المرآة. [20]

فكتاب حمدان بن عثمان خوجة شكل القاطرة الأولى التي انطلقت بعدها الكتابات التاريخية المتعلّقة بالوطنية الجزائرية و الدفاع عن دعائمها.

3.3. الوحدة اللغويّة:

و كما مثل الإسلام عاملا للوحدة الوطنية و مقوماتها فإن اللغة العربية لا تقل أهمية في هذا الإطار .إذ تضفي عليه عاملا آخر يزيد في قوته و قيمته ،فهذا الإسلام نفسه لا يمكن فهم نصوصه و إدراك تعليمه إلا بتعلم اللغة العربية و آدابها ، و إتقان فهمها و الحديث بها. وقد ابرز عبد الحميد بن باديس دور اللغة العربية في توحيد كيان الأمة فيقول :« ...تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يُكوِّن الأمة و يربط أجزاءها و يُوحّد شعورها و يُوجّهها إلى غايتها هو هبوط من سلسلة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك تَكَلمُها بلسانٍ واحد » . [21]

و لقد أولت الكتابات التاريخية المعاصرة أهمية للغة العربية و كانت محور اهتمام. و اعتبرتها من الدائم الأساسية للوحدة الوطنية الجزائرية .

فاللغة العربية هي العامل الجامع بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم و تنوع لهجاتهم، و هي العامل الذي يربط ماضي الجزائر و حاضرها و مستقبلها. إذ يقول ابن باديس في هذا الصدد :« ... لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغرّ و مستقبلنا السعيد ،إلا هذا الحبل المتين : اللغة العربية لغة الدين ،لغة الجنس، لغة القومية لغة الوطنية المغروسة ، إنها الوحدة الرابطة بيننا و بين ماضينا .و هي وحدها المقياس نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، و بها يقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا و أحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي نعتز به ، وهي الترجمان عما في النفس من آلام و آمال ...» [22]

ومنه فلا تَعارُض بين أن يكون الجزائري أمازيغيًا و أن يكون لسانه ناطق بالعربيّة. [23]و هذا ما جعل أغلب الكتابات تتفق في أن اللغة العربية تمثل أهم دعامة للوحدة، لذلك كانت المشاريع الفرنسية منصبة على استهداف الدين و اللغة العربية. و ذلك بغية تثبيت طرحها بأنه لا وجود لأمة جزائرية و اللغة العربية، و أن الأمة الجزائرية قيد التكوين و التطور.و لقد انساق لهذا الطرح عمار أوزقان الذي قال انه مرتبط بفرنسا و لا يريد الانفصال عنها و عن الحزب الشيوعي الفرنسي [24]و أن انتفاضة بعض المؤرخين الجزائريين في مجال الكتابة التاريخية حول الوطنية

الجزائرية و بنائها ساهم في إعطاء بوادر الوعي ، و انبعاث أفكار ترمي إلى تقوية دعائم هذه الوطنية والحفاظ عليها .

4.3. وحدة المصير :

إن الكتابات التاريخية المعاصرة في نظرتها للوطنية الجزائرية كانت من زاوية وحدة المصير المشترك والانتماء للوطن الواحد و هو الجزائر، و بالتالي فهم يشتركون في نفس المصير، هذا المصير كفيلٌ بإنهاء كل أسباب التفريق والتمييز فالمؤرخون الجزائريون من خلال كتاباتهم جعلوا قضية المصير المشترك ضمن محاور اهتماماتهم و غالبا ما كانت الكتابات التاريخية المعاصرة تهدف إلى تأجيج الشعور بالمصير المشترك بين الجزائريين، و إلى بعث ذلك الشعور بالوحدة الوطنية و وحدة الانتماء إلى الوطن، و وحدة الأرض الواحدة حتى و إن اتسعت أطرافها و امتدت مناطقها. وأبناء الشعب الجزائري لم يكونوا في منآ عن الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، و التي جاءت بهدف التحرّر من السيطرة الأوروبية. (25)

و إن الكتابات التاريخية المعاصرة رأت في وحدة المصير خير دعامة لبعث الوطنية الجزائرية، فهذه الوحدة هي شعور يتبعه تجسيد.و رغم توالي الحكومات الفرنسية و رؤسائها فإن نظرتهم للجزائر لم تختلف إذ ظلت النظرة الاستعمارية مشتركة فيما بينها. (26) و تعتبر الفترة الممتدة ما بين 1900 إلى 1930 فترة تحوّل في تاريخ و كفاح الشعب الجزائري، إذ برزت روافد جديدة للكفاح ضد المستعمر الفرنسي، منها إعادة بعث البُعد التاريخي والحضاري للجزائر، بعدما بدأ اليأس يدبُّ في نفوس الجزائريين خاصة بعدما تلاشت آمال المقاومة المسلحة. (27) كما أن ابن باديس و أحمد توفيق المدني من خلال كتاباتهما يؤكدان أسباب اللقاء بين الجزائريين من خلال اجتماعهم في وطن واحد يجمعهم فيه مصير واحد، بل يضيفان إلى ذلك العمل على غرس حب هذا الوطن في النفوس حتى تشبّ على الإحساس بالواجب اتجاهه، وتعمل مشتركة متعاونة على حمايته و الحفاظ عليه.(28)

و أفضل ما كتب ابن باديس في الوطن و المصير المشترك ما جاء في الشهاب حيث قال :«... إنما يُنسب للوطن أفراده الذين تربطهم ذكريات الماضي و مصالح الحاضر، وآمال المستقبل، و بالنسبة للوطن توجّب علم تاريخه والقيام بواجباته، من نهضة علمية واقتصادية، وعمرانية، و المحافظة على شرف اسمه و سمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه...» (29)

5.3. التاريخ المشترك:

إن الكتابات التاريخية المعاصرة ترى في التاريخ المشترك للجزائريين أهم دعامة تساهم في بناء و صون الوطنية الجزائرية، فمن المؤكد أنه يجمع بين الجزائريين ذكريات تاريخية مشتركة تعود إلى مئات السنين عاشوا من خلالها السراء و الضراء، وكانوا في الحالين دائما مشتركين متآزرين و متعاونين

وأعظم هذه الذكريات تلك التي جمعتهم على الدفاع عن بلادهم و المنافعة عن مقومات شخصيتهم في وجه الحملات العدائية التي ظلت تُشنّ على الجزائر عبر التاريخ.[30]

و كانت الجزائر خلال العهد العثماني قوة فرضت نفسها و مثلت قاعدة لحماية الإسلام و المسلمين في شمال إفريقيا.[31] و ما ذهب إليه" أحمد الشريف الزهار" يدحض الطرح الفرنسي بأن الجزائر أمة قيد التكوين بل لها تاريخ ضارب في الأعماق، و الوطنية الجزائرية متجذّرة في ماضي و حاضر و مستقبل الأمم. [32]

و رغم سقوط الجزائر في براثيم المستعمر إلا أنها استطاعت الحفاظ على كيانها و وحدتها و وطنيتها.[33]

4. الوطنية الجزائرية في فكر أحمد توفيق المدني

إن أحمد توفيق المدني [34] يعتبر من الشخصيات التي تميزت بروحها الوطنية ، فكان قلمه سيالا في سبيل الدفاع عن وطنه و انتمائه . ومن القضايا التي أولها اهتماما و رأى أنها تعد ركيزة أساسية قضية الهوية فوجود الأمة و إثبات كيانها يكون بناء على مقومات و مواصفات و خصائص معينة أهمها، الدين الإسلامي و اللغة العربية و الانتماء الحضاري و الثقافة الوطنية. فالوطنية في فكر أحمد توفيق المدني هي تلك الجوامع و القواسم المشتركة التي تجمع كل أبناء الجزائر تحت سقف وطن واحد لا يسود أفراده أي نزاع أو أحقاد [35] فالوطنية في فكر أحمد توفيق المدني ليست شعارا يتغنى به و إنما هي تجسيد لواقع معاش، فالجزائر كانت قابعة تحت سلطة استعمارية تسعى دائما لاجتثاث كل الدعائم و الروابط التي من شأنها أن تدفع بالوطنية الجزائرية و تحافظ عليها وإن أحمد توفيق المدني كان يستشعر هذه الوطنية ويدعوا إلى صونها و مجابهة كل خطر يهدد أركانها .و إن الوطنية الجزائرية كانت تتطلّب سواعد أبنائها لذلك نجد المدني يتوجّه إلى شباب الجزائر مخاطبا إياهم و محفزًا لهم لقوله: « ...أيها الشباب المسلمون في أرض الجزائر الكريمة، أنتم في هذه الأمة النبيلة روحها، و أنتم فيها مركز الحركة و الشعور والإحساس و عليكم أيها الشبان البررة و على أعمالكم يعتمد هذا الوطن كي يبنى صرح مجده عاليا ...إنكم ترون كما رأيت، إن أبناء العربية في الجزائر يجهلون عن الوطن الجزائر كل شيء .. يجهلون تاريخه يجهلون طبيعته يجهلون نُظمه و قوانينه، يجهلون عناصر سكانه، يجهلون حالته الأدبيّة و قوته الاقتصادية.» [36]

فتوفيق المدني بدعوة صريحة منه كان يُطالب أبناء الجزائر بالتمسّك و الدفاع عن تاريخهم و انتمائهم الديني واللغوي و الحضاري، و هذا كفيل بأن يبعث فيهم ذلك الشعور الوطني، الذي حسب ما أورده لنا كان غائبا عن ذهن و شعور الكثير من الجزائريين. (37)

إذا فالوطنيّة في فكر أحمد توفيق المدني هو ذلك الشعور الملازم لكل جزائري سواءً من عامة الشعب أو الطبقة المثقّفة و هنا نقصد بالمُثقفين هؤلاء الذين تلقوا تكوينا فرنسيا و تخلوا عن شعورهم الوطني. (38)

5. كتابات أحمد توفيق المدني و دورها في الحفاظ على الوطنية الجزائرية و مقوّماتها

إن كتابات أحمد توفيق المدني جاءت في فترة حساسة و كانت الجزائر في تلك الفترة في حاجة ماسة إلى أقلام سيالة فمشروع فرنسة الجزائر و القضاء على مقوماتها قد بلغ مبلغا خطيرا لولا وجود جزائريين متمسّكين بقيمهم ومبادئهم الوطنية، و كانت الكتابات التي باشرها أحمد توفيق المدني بمثابة الرد على الإدعاءات الاستعمارية الهادفة لضرب و تشويه تاريخ و وطنية الجزائر، و سعى لتخليصهما من الأحكام التي طبعت هويته و مسّت مكوّنات شخصيته. و يبدوا أن الجرأة في كتابات أحمد توفيق المدني استقاها من تجاربه في تونس، فقد كانت تونس تتميز بحياة سياسية نشطة و كان الميدان الصحفي واسعًا و مفتوحًا نظرا للحرية التي كانت تعيشها الصحافة تحت سلطة الحماية الفرنسية عكس الجزائر. (39)

و كان "المدني" رفقة " مبارك الميلي " بمثابة أقلام سيّالة في مجال الوطنيّة و كان مرافقهم في ذلك "ابن باديس". (40) و كما يذكر أبو القاسم سعد الله فإن الجزائر كانت تشهد نهضة دينية و ثقافية نتيجة لتأثير الحركة الإصلاحية. (41) و إن كتابات أحمد توفيق المدني كانت ردًا على كتابات مؤرخي الاستعمار وقادته السياسيين والعسكريين و أبان على ذلك الامتداد التاريخي و الحضاري للجزائر و إن الجزائر أمة ضاربة في جذور التاريخ وامتداده. (42)

6. الخاتمة

ارتبط تاريخ الجزائر بقضيّة جوهرية و مهمة تتعلق بالوطنية الجزائرية و امتدادها و إنّ طبيعة الاستعمار أملى علينا ضرورة إعطاء جانب الوطنية اهتماما بالغا لأنّ المستعمر سعى إلى ضرب الوحدة الوطنية وتشتيت شمل و صفّ الجزائريين حتى يتسنّى له تمرير مشروعه الاستعماري، و لقد لعبت الكتابات الاستعمارية دورًا كبيرًا في محاولة ضرب الوحدة الوطنيّة و تشويه التاريخ الوطني، هذا ما أدى إلى بروز كتابات تاريخية جزائرية معاصرة أخذت على عاتقها الردّ ومجابهة إدعاءات و مغالطات و زيف الكتابات الاستعمارية، و قد تزعّم الكتابات

التاريخية الجزائرية المعاصرة ثُلّة من الروّاد المؤرِخين و على رأسهم "أحمد توفيق المدني" الذي تميّز بكتاباته الوطنيّة و عمقها الروحي و التاريخي وقد شكّلت كتاباته منبرًا لإثبات الكيان الجزائري و وطنيّته و وحدته و قد وُفِّق "أحمد توفيق المدني" من خلال كتاباته في صون مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، و لازالت كتاباته تُمثّل مرجعية تاريخية نقتبس منها و نعود إليها.

7. الهوامش

[1] – قاسي فريدة، الذاكرة الجماعية وإشكالية كتابة التاريخ، مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية، المجلد 14، العدد 28، الجزائر، 2022، ص 2.

[2] – عبد الله مقلاتي، أعلام و أبطال الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص

[3]– عبد العزيز الدوري، أوراق التاريخ و الحضارة، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 3.

[4] – محمد القورصو، التاريخ ، الذاكرة و السياسة سطو فرنسا على التاريخ حالة الجزائر (1830–2009) ، مجلة أفكار وآفاق، العدد01 ،جامعة الجزائر 2، مارس 2011، ص 78.

[5] – نفسه، ص 78.

[6] – محمد القورصو، المرجع السابق، ص 79.

[7] – حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات A N E P، الجزائر، 2005، ص 275.

[8] – أحمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009، ص 117.

[9] – محمد الصالح الهادي حقي، صورة الجزائر من خلال قانون الأهالي 1871 تكرار لتجربة رومانية فاشلة، أعمال الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائري في الخطاب الكولونيالي ، الجزائر، د ت، ص 99.

[10] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تقديم محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1396هـ/1976م ، ص 254.

[11] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992، ص9.

[12] – محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939م، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص9.

[13] – نفسه، ص ص 9–12.

[14] – مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898–1983 ، ترجمة محمد المعراجي، منشورات A N E P، الجزائر، 2007، ص171.

[15] – مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته و أعماله و جوانب من فكره و جهاده، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1426هـ/2006م، ص 114.

[16] – فراس حمد فرسوني ، الفكر التحرّري عند عبد الحميد بن باديس و أثره في استقلال الجزائر، رسالة مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، د ب ،1430هـ/2009م، ص 25.

[17] – مسعود فلوسي، المرجع السابق،ص ص 124–125.

[18] – السراط السوّي، السنة الأولى، العدد 15، قسنطينة، الجزائر، رمضان 1352هـ/ديسمبر1933م، ص 3.

[19] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص21.

[20] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 208.

[21] – مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 126.

[22] – نفسه، ص 127.

[23] – محمد الصالح رمضان و عبد القادر فضيل ،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، د ط، الجزائر، د ت، ص 75.

[24] – مولود قاسم نايت بلقاسم ، ردود الفعل الأولية على غرة أول نوفمبر داخليا و خارجيا ، أو بعض مآثر نوفمبر ، ط1، دار البعث للطباعة و النشر ،الجزائر ،د ت ، ص 44.

[25] – العربي صديقي ،البحث عن ديمقراطية عربية ،الخطاب و الخطاب المقابل ، ترجمة محمد الخولي و عمر الأيوبي ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ،ص 29 .

[26] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945 م ،ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 54.

[27] – خيثر عبد النور و آخرون ، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 –1954 ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة ا الوطنية و أول نوفمبر 1954، المطبعة الرسمية ، الجزائر ، 2007، ص 230 .

[28] – مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 129.

[29] – الشهاب، الجزء 10، المجلد 5، الجزائر، جمادى الثانية 1348هـ–نوفمبر 1929م، ص 3.

[30] – مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 129.

[31] – أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168–1246هـ/1754–1830م، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 180.

[32] – عبد الرحمان رويب، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 135.

[33]–محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين أو تاريخ الجزائر 1830–1954 ترجمة محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر ،2008م،ص 13.

[34] – ولد أحمد توفيق المدني في شهر أكتوبر من سنة 1899م بتونس من عائلة جزائرية مهاجرة ، درس في جامع الزيتونة منذ 1913م ، عرف بأفكاره المناهضة للاستعمار ،كان من اكبر الداعمين للكفاح الليبي و ثورة عبد الكريم الخطابي بالريف المغربي . لذلك قامت السلطات الفرنسية بنفيه إلى الجزائر و من الجزائر فتح صفحة جديدة و بدا في الكتابة والنضال . انظر :عبد ا لله مقلاتي ،أبطال الثورة الجزائرية ،شمس الزيبان للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013

[35] – أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص 26.

[36] – أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1350 هـ، ص3.

[37] – نفسه، ص ص3–4.

[38] – غي برفيلبي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1830–1962، ترجمة حاج مسعود و أ بكلي ع بالعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 9.

[39] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج 9، الجزائر، 1444هـ/1998م، ص 110.

[40] – علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في تاريخ ديني اجتماعي 1925–1940، ترجمة محمد يحياتن، ط 2، دار الحمكة، الجزائر، 1999، ص 105.

[41] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2007، ص 233.

[42] – قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية،1940–1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010–2011، ص 19.

8. قائمة المراجع:

المصادر:

1. أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168–1246هـ/1754–1830م**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.
2. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1350 هـ.
3. حمدان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات A N E P، الجزائر، 2005.
4. **السراط السوّي**، السنة الأولى، العدد 15، قسنطينة، الجزائر، رمضان 1352هـ/ديسمبر1933م.
5. **الشهاب**، الجزء 10، المجلد 5، الجزائر، جمادى الثانية 1348هـ-نوفمبر 1929م.
6. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، تقديم محمد الميلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1396هـ/1976م.
7. محفوظ قداش ،**جزائر الجزائريين أو تاريخ الجزائر 1830–1954 ترجمة محمد المعراجي** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر ،2008م.
8. مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898–1983** ، ترجمة محمد المعراجي، منشورات A N E P، الجزائر، 2007.
9. مولود قاسم نايت بلقاسم ، **ردود الفعل الأولية على غرة أول نوفمبر داخليا و خارجيا ، أو بعض مآثر نوفمبر** ، ط1، دار البعث للطباعة و النشر ،الجزائر ،د ت.

المراجع:

10. أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945 م** ،ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
11. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930**، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992.
12. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج 9، الجزائر، 1444هـ/1998م.

13.أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2007.
14.أحمد الصالح الهادي حقي، **صورة الجزائر من خلال قانون الأهالي 1871 تكرار لتجربة رومانية فاشلة**، أعمال الملتقى الدولي حول التطور التاريخي لصورة الجزائري في الخطاب الكولونيالي ، الجزائر، د ت.
15.أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات**، دار الأمة، الجزائر، 1996.
16.أحمد محمد عاشوراكس، **صفحات تاريخية خالدة**، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.
17.خيثر عبد النور و آخرون ، **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 –1954** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة ا الوطنية و أول نوفمبر 1954، المطبعة الرسمية ، الجزائر ، 2007،
18.عبد ا لله مقلاتي ،**أبطال الثورة الجزائرية** ،شمس الزيبان للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 .
19.عبد الرحمان رويب، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي بوعبدلي**، ط 1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
20.عبد العزيز الدوري، **أوراق التاريخ و الحضارة**، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
21.عبد الله مقلاتي، **أعلام و أبطال الثورة الجزائرية**، الكتاب الخامس، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
22.العربي صديقي ،**البحث عن ديمقراطية عربية** ،**الخطاب و الخطاب المقابل** ، ترجمة محمد الخولي و عمر الأيوني ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .
23.علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في تاريخ ديني اجتماعي 1925-1940، ترجمة محمد يحياتن، ط 2، دار الحمكة، الجزائر، 1999.
24.غي برفيليي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1830–1962**، ترجمة حاج مسعود و أ بكلي ع بالعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

25. محمد الصالح رمضان و عبد القادر فضيل ،**إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، د ط، الجزائر، د ت.

26. محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939م**، د ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

27. مسعود فلوسي، **الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته و أعماله و جوانب من فكره و جهاده**، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1426هـ/2006م.

المقالات:

28. قاسي فريدة، **الذاكرة الجماعية وإشكالية كتابة التاريخ**، مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية، المجلد 14، العدد 28، الجزائر، 2022.

29. محمد القورصو، **التاريخ ، الذاكرة و السياسة سطو فرنسا على التاريخ حالة الجزائر (1830– 2009)** ، مجلة أفكار وآفاق، العدد01 ،جامعة الجزائر 2، مارس 2011.

المذكرات:

30. فراس حمد فرسوني ، **الفكر التحرّري عند عبد الحميد بن باديس و أثره في استقلال الجزائر**، رسالة مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم الإنسانية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، د ب ،1430هـ/2009م.

31. قريري سليمان، **تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية،1940–1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011.